

أضواء البيان

@ 113 المذكورة ، فكانت وسوسة الشيطان سبباً للأكل من تلك الشجرة . وكان الأكل منها سبباً لبدو سوءاتهما . وقد تقرر في الأصول في مسلك (الإيمان والتنبيه) : أن الفاء تدل على التعليل كقولهم : سها فسجد ، أي لعله سهوه . وسرق فقطعت يده ، أي لعله سرقة . كما قدمناه مراراً . وكذلك قوله هنا : { فَوَسَّوَسَ إِيَّاهُ الشَّيْطَانُ قَالِ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةٍ الْخُلْدِ وَمَلَأُكَ لَاحٍ يَبْلَى فَأَكَلَا مِنْهَا } أي بسبب تلك الوسوسة فبدت لهما سوءاتهما ، أي بسبب ذلك الأكل ، ففي الآية ذكر السبب وما دلت عليه الفاء هنا كما بينا من أن وسوسة الشيطان هي سبب ما وقع من آدم وحواء جاء مبيناً في مواضع من كتاب الله ، كقوله تعالى : { فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ } فصرح بأن الشيطان هو الذي أزلهما . وفي القراءة الأخرى (فأزالهما) وأنه هو الذي أخرجهما مما كانا فيه ، أي من نعيم الجنة ، وقوله تعالى : { يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا آخَرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ } ، وقوله : { فَدَسَّاهُمَا بِغُرُورٍ } إلى غير ذلك من الآيات . . وما ذكره جل وعلا في آية (طه) هذه من ترتب بدو سوءاتهما على أكلهما من تلك الشجرة أوضحه في غير هذا الموضع ، كقوله في (الأعراف) : { فَلَمَّاسَا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتَا لَهُمَا سَوْآتُهُمَا } ، وقوله فيها . أيضاً : { أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا } . . . وقد دلت الآيات المذكورة على أن آدم وحواء كانا في ستر من الله يستر به سوءاتهما ، وأنهما لما أكلا من الشجرة التي نهاهما ربهما عنهما الكشف ذلك الستر بسبب تلك الزلة . فبدت سوءاتهما أي عوراتهما . وسميت العورة سوءة لأن انكشافها يسوء صاحبها ، وصارا يحاولان ستر العورة بورق شجر الجنة ، كما قال هنا : { وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ } ، وقال في (الأعراف) : { فَلَمَّاسَا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتَا لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ } . . . وقوله { وَطَفِقَا } أي شرعا . فهي من أفعال الشرع ، ولا يكون خير أفعال الشرع إلا فعلاً مضارعاً غير مقترن ب (أن) وإلى ذلك أشار في الخلاصة بقوله : وقوله { وَطَفِقَا } أي شرعا . فهي من أفعال الشرع ، ولا يكون خير أفعال الشرع إلا فعلاً مضارعاً غير مقترن ب (أن) وإلى ذلك أشار في الخلاصة بقوله : % (.) وترك أن مع ذي الشرع

وجبا (% %) كَأَنشَأَ السَّائِقُ يَحْدُو وَطْفُق % وَكَذَا جَعَلَتْ وَأَخَذَتْ وَعَلَقَ (%